



## محاولات اغتيال النبي ، وفتنة المسلمين بالمنافقين ! ( 2 - 5 )

بقلم: رائف محمد الويشي

يوليو 2014 15

**تحدثنا في الحلقة الأولى** عن إحدى عشر محاولة اغتيال تعرض لها النبي ( ص ) في حياته منذ أن كان طفلا ومرورا بمرحلة النبوة وحتى موقعة حنين في عام 8 هـ ..

**في الحلقة الثانية اليوم سنتحدث** عن المحاولة الثانية عشرة من محاولات الاغتيال ، وسنلاحظ أن أغلب وثائقها كانت ضحية من ضحايا المذبحة التي تعرض لها الحديث النبوي علي أيدي السلطة الحاكمة ، ورغم ذلك بقيت بقاياها هناك وهناك في المصادر السننية تشير للمبصرين والباحثين إلى ما حدث ..

### المحاولة الثانية عشر لاغتيال النبي ( ص )

تشبه تلك المحاولة إلى حد كبير المحاولة السابقة في كونها أنها تمت بأيدي المسلمين من داخل المعسكر النبوي ، وأيضا في تزامنها مع معركة حربية .. لكنها تختلف عنها في أن أسماء منفذها التي لم تعلن لنا بصورة واضحة تمام الوضوح حتى اليوم في كتب أهل السنة ، ربما يعود ذلك إلى أن السلطة التي تولت الحكم بعد وفاة النبي ( ص ) كان من مصلحتها أن تخفي تلك الأسماء ..

كانت غزوة تبوك قد أخذت مكانها في رجب من عام 9 هـ ( أكتوبر 630 م ) ، وكانت شديدة الأهمية في نتائجها على الطرفين المسلم والرومي ، وقد سُميت لتلك الأسباب غزوة " العسرة " .. كان الجيش الإسلامي يتكون من ثلاثين ألفا من المقاتلين ، بينما كان جيش الروم يتكون من أربعين ألفا ، حسمت نتائج المعركة لصالح المسلمين فقد تجنب جيش الروم الصدام وعاد الجيش الإسلامي إلى المدينة ، وفي طريق العودة إلى المدينة جرت وقائع محاولة اغتيال النبي ( ص ) من جانب المرافقين للنبي ..

كانت معركة تبوك هي الوحيدة التي تغيب عنها علي بن أبي طالب ، والسبب في ذلك هو أن النبي ( ص ) أخبره أن المنافقين سيحاولون الانقلاب على الحكم بالخلاص منه ، فطلب منه أن يبقى أحدهما بالمدينة وأن يخرج الآخر إلى تبوك : " يا علي إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك " ..

**وملخص ما جرى** في هذه المحاولة هو أن النبي ( ص ) في طريق عودته إلى المدينة مع الجيش المكون من ثلاثين ألفا من المقاتلين مر بطريق ضيق بين جبلين ( عقبة ) فأشار إلى الجيش بالألا يدخل الطريق الضيق لكثرتة وأن يمر من حول الجبل علي أن يلتقي بهم بعد خروجه من الطريق الضيق ( العقبة ) مع مرافقيه الثلاثة ، كانوا حذيفة بن اليمان وعمار والمقداد بن الأسود .. تبع النبي ( ص ) في الطريق الضيق اثنا عشر من المقاتلين الملتهمين من الجيش لاغتياله هناك ، فشلت المحاولة لأنه شعر بهم فأمر حذيفة بضرب وجوه أحصنتهم لإخافتهم فعادوا مسرعين ، وقد عرفهم النبي ( ص ) رغم الليل الدامس وأخبر حذيفة بأسمائهم ..

**علينا أن نتذكر** أن النبي ( ص ) قبل أن يغادر نطاق المدينة في طريقه إلى تبوك لحق به علي بن أبي طالب بالجفر ( معسكر للتجمع على مشارف المدينة ) ، فرفض خروجه وقال له حديث المنزلة : " أنت منى بمنزلة هارون من موسى " ..

أورد البخاري – توفي في عام 256 هـ - في صحيحه ( كتاب فضائل الأعمال رقم 3503 ) ، ومسلم – توفي في عام 261 هـ -

في صحيحه ( 4 / 1870 رقم 2404 ) ، وأحمد – توفى في عام 241 – تحقيق أحمد شاكر ( 3 / 331 – 333 – رقم الحديث 3062 بإسناد صحيح ) عن الحكم عن مصعب بن سعد بن وقاص أنه قال ما يلي :

" خلف رسول الله ( ص ) علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال باكيا : يا رسول الله ، تخلفني في النساء والصبيان ، فقال النبي له " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، غير أنه لا نبي بعدي " ، ويضيف أحمد في حديثه قول النبي لعلي : " إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ، وقال رسول الله : أنت وليي في كل مؤمن بعدي " ، ويسمى هذا الحديث بحديث المنزلة ..

( ملاحظة : نود أن نقول بهذه المناسبة أن حديث المنزلة وحديث الغدير وحديث الثقلين وحديث العشيعة يعتبرون من الدلائل الكبرى على خلافة الإمام علي ( ع ) ، وتلك الأحاديث الأربعة متوافرة ومتواترة في المصادر السننية المعتبرة بالصحيح الستة .. ) ..

### حديث المنزلة عجل بخطة الاغتيال

تكونت المؤامرة على عجل في طريق العودة بسبب سماعهم لحديث المنزلة الذي قاله النبي ( ص ) لعلي بن أبي طالب على مشارف المدينة وقبل الرحيل ، كانوا على ثقة أن النبي ( ص ) سيخلف عليا من بعده ، كان حديث المنزلة حينئذ أقوى ما أصدر النبي ( ص ) لأن حديث الغدير وحديث الثقلين صدرا في خطبة الغدير في 18 ذي الحجة من عام 10 هـ ، أي قبل ثلاثة أشهر تقريبا من وفاة النبي ( ص ) ..

ولأن الكراهية لعلي كانت على أشدها وأوج قمته فكان لا بد من الخلاص من النبي ( ص ) منفردا حيث يبعد عنه فارس العرب الأول ، وهو الذي رافقه في كل غزواته وزاد عنه غير عابئ بالموت ، جاءت الفرصة الذهبية بدخول النبي ( ص ) بالممر الضيق ، وحال الله دون ذلك ، وأخبر النبي حذيفة ( ص ) بأسمائهم وقال حديثه المذكور بصحيح مسلم ( في أصحابي إثنا عشر منافقا... ) ..

### من هم أعضاء فريق الاغتيال؟!

سنحاول الآن كباحثين أن نسلط الضوء على حذيفة لمعرفة من هم هؤلاء الإثنا عشر وضمنهم الثمانية ، حذيفة رفض على الدوام إخبار الناس بهم .. مصادر الشيعة ذكرت أسماء الخمسة عشر ، فالطبيعي في هذه الحالة أن يخبر النبي ( ص ) عليا بتلك الأسماء ، فكيف يعرف حذيفة بأسمائهم ولا يعرفهم الوصي؟!

لكننا هنا نريد أن نلتزم في هذه المسألة الأصولية بما هو في كتب السنة فقط ، من هم هؤلاء؟! نحن نعرف أنهم كانوا من كبار المحيطين بالنبي ( ص ) وهم من سمع حديث المنزلة من النبي ( ص ) إلى علي قبل أن يغادروا المدينة .. إذن علينا أن نبحث الأمر بطريقة أخرى مختلفة ، فمن المعروف أن حذيفة رفض الصلاة على من كان في تلك القائمة ، فمن هم هؤلاء الذين رفض حذيفة الصلاة عليهم؟!

روايات الشيعة المروية عن أئمة أهل البيت ( ع ) ذكرت كل أسماء المجموعة التي اشتركت في عملية الاغتيال ، ونحن نستعين بتلك الروايات مضطرين لإلقاء بعض الضوء على المحذوف عمدا من تاريخنا الإسلامي ، وهذه الأسماء هي ما يلي :

أبو بكر- عمر - عثمان - طلحة - سعد بن أبي وقاص- أبو سفيان- عبد الرحمن ابن عوف – أبو عبيدة ابن الجراح – معاوية ابن أبي سفيان - عمرو ابن العاص- أبو موسى الأشعري - المغيرة بن شعبه - أوس بن حدثان- أبو هريرة - أبو طلحة الأنصاري..

( ملاحظة : لا نعتمد في هذا المبحث – كما نعمل في كل بحثنا – على المصادر الشيعية التي ذكرت قائمة الأسماء إلا إذا وجدنا بعض الضوء لدعمها في المصادر السننية ) ..

### ماذا عن قائمة فريق الاغتيال في المصادر السننية؟!

يكشف ابن حزم – توفى في عام 456 هـ - في المحلى ( ج 11 ص 224 ) بعض أسماء من اشترك في محاولة الاغتيال ، فينقل عن الوليد بن عبد الله ابن جميع انه قال ما يلي :

" إن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم أودوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم وإلقاءه من العقبة في تبوك " ..

لكن ابن حزم ينقل الخبر لا ليؤكدده ، بل لينفيه ، فقد قال في الوليد ابن عبد الله أنه هالك ، أي غير ثقة ، علما أن ابن حزم يخالف في

ذلك أئمة الحديث المعترين عند أهل السنة ..

### هل كان ابن حزم الأندلس صادقاً في تجريحه للوليد ابن عبد الله ؟

نورد فيما يلي قائمة بأسماء علماء الحديث عند أهل السنة الذين أوفوا الوليد ابن عبد الله حقه ، وعلى رأسهم الإمام مسلم :

نُكر مسلم في صحيحه ( ج 5 ص 177 – باب الوفاء بالعهد ) أحاديث عن الوليد بن عبد الله بن جميع ..

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ج 6 ص 354 ) عن الوليد : " ثقة وله أحاديث " ..

قال ابن حاتم الرازي في الجرح والتعديل ( ج 9 ص 8 ) عن الوليد : " عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول : قال أبي : الوليد ليس به بأس – يحيى ابن معين يقول : الوليد بن جميع ثقة – أبو زرعة يقول : الوليد لا بأس به " ..

قال ابن حجر العسقلاني في تقريب التهذيب ( ج 2 ص 286 ) عن الوليد : " الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري المكي نزيل الكوفة صدوق " ..

قال الذهبي في ميزان الاعتدال ( ج 4 ص 337 ) عن الوليد : " وثقه ابن معين ، والعجلي ، وقال أحمد وأبو زرعة : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث " ..

قال العجلي في معرفة الثقات ( ج 2 ص 342 ) عن الوليد : " الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري ، مكي ثقة " ..

قال ابن أبي حديد – توفي في 656 هـ - في شرح نهج البلاغة ( ج 2 ص 103 ) عن الإمام حسن بن علي ( ع ) أنه قال ما يلي :

" يوم أوقفوا الرسول في العقبة ليستنفروا ناقته كانوا اثني عشر رجلاً ، منهم أبو سفيان " ..

نُكر البيهقي – توفي في عام 458 هـ ) في دلائل النبوة ( ج 5 ص 256 ) ، وبرهان الدين الحلبي – توفي في عام 841 هـ - في السيرة الحلبية ( ج 3 ص 143 ) ، والسيوطي – توفي في عام 911 هـ - في الدر المنثور ( ج 4 ص 243 ) عن تلك المحاولة ، فقال عـ ن عـ روة مـ يـ ا لـ يـ :

" لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، مَكَرَ بِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَتَأَمَّرُوا أَنْ يَطْرُقُوهُ فِي الْعُقْبَةِ وَأَرَادُوا أَنْ يَسْلُكُوهَا مَعَهُ لِهَذِهِ الْغَايَةِ ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ خَبْرَهُمْ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَأْخُذَ بَطْنِ الْوَادِي فَإِنَّهُ أَوْسَعُ لَكُمْ ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ الْعُقْبَةَ ، وَأَخَذَ النَّاسُ بَطْنَ الْوَادِي إِلَّا الْفَرَّادَ الَّذِينَ أَرَادُوا الْمَكَرَ بِهِ ، فَقَدْ اسْتَعَدُّوا وَتَلْتَمَّوْا ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانَ وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ فَمَشَى مَعَهُ مَشْيًا ، وَأَمَرَ عَمَّارًا أَنْ يَأْخُذَ بِزِمَامِ النَّاقَةِ ، وَحَذِيفَةَ يَسُوقُهَا ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَسِيرُونَ ، إِذْ سَمِعُوا وَكْزَةَ الْقَوْمِ مِنْ وَرَائِهِمْ ، قَدْ غَشَوْهُمُ ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَمَرَ حَذِيفَةَ أَنْ يَرَاهُمْ ، وَيَنْعَرِفَ عَلَيْهِمْ ، فَرَجَعَ وَمَعَهُ مَحْجَنٌ ، فَاسْتَقْبَلَ وَجْهَ رِوَاحِهِمْ ، وَضَرَبَهَا بِالْمَحْجَنِ ، وَأَبْصَرَ الْقَوْمَ وَهُمْ مُتَلَثِّمُونَ ، فَأَرَعَبُوا حِينَ أَبْصَرُوا حَذِيفَةَ ، وَظَنُّوا أَنَّ مَكْرَهُمْ قَدْ ظَهَرَ ، فَاسْرَعُوا حَتَّى خَالَطُوا النَّاسَ ، وَأَقْبَلَ حَذِيفَةَ حَتَّى أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ ، قَالَ : إِضْرِبِ النَّاقَةَ يَا حَذِيفَةَ ، وَامْشِ أَنْتِ يَا عَمَّارُ ، فَاسْرَعُوا وَخَرَجُوا مِنَ الْعُقْبَةِ ، يَنْتَظِرُونَ النَّاسَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ : يَا حَذِيفَةَ هَلْ عَرَفْتَ أَحَدًا مِنْهُمْ ؟ فَقَالَ حَذِيفَةُ : عَرَفْتُ رَاحِلَةَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ ، وَكَانَتْ ظِلْمَةَ اللَّيْلِ قَدْ غَشِيَتْهُمْ وَهُمْ مُتَلَثِّمُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : هَلْ عَرَفْتَ مَا شَأْنَهُمْ وَمَا يَرِيدُونَ ؟ قَالَ حَذِيفَةُ : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ النَّبِيُّ : فَإِنَّهُمْ فَكَّرُوا أَنْ يَسِيرُوا مَعِي ، حَتَّى إِذَا صَرَّتْ فِي الْعُقْبَةِ طَرْحُونِي فِيهَا ! فَقَالَ حَذِيفَةُ : فَلَا تَرَأْفَ بِهِمْ إِذَا جَاءَكَ النَّاسُ ، قَالَ : أَكْرَهُ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ ، وَيَقُولُوا : إِنَّ مُحَمَّدًا قَتَلَ أَصْحَابَهُ ، ثُمَّ سَمَّاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ، وَقَالَ : اكْتَمَاهُمْ " .. ( ملاحظتان : الملاحظة الأولى : أتلى المسلمون من أهل السنة بفيروس قاتل ينتشر في الأحاديث الهامة المفصلية التي نجت من مذبحه الحديث التي بالغ فيها الأمويون ، إنه فيروس " فلان " ، ولعل القارئ يدرك أن سبب ذلك يعود إلى أن الذين استولوا على الولاية بعد رسول الله كان يهتمهم تغطية الكثير من الجرائم ، فوجـ دوا فـ يـ " فلان " ضـ التهم .. الملاحظة الثانية : عندما يقول حذيفة للنبي ( ص ) : " عرفت راحلة فلان وفلان " في جيش من ثلاثين ألفا من المقاتلين ، فمعنى هذا أن فلان وفلان من المقربين من النبي ( ص ) وليسوا من عامة الجيش البالغ تعداده عشرات الآلاف ) ..

كانت مجموعة الاغتيال مسنودة بمجموعة من ثلاثة أفراد اعتلوا الجبل لمراقبة النبي ( ص ) أثناء تحركه داخل الممر ، ولما فشلت خطة الاغتيال أقسموا للنبي بأنهم لم يكونوا يهدفون إيذانه وأنهم تواجدوا هناك بالصدفة ، ورغم غرابة تفسيرهم إلا أن النبي ( ص ) فوّض أمرهم إلى الله ، إذن يصبح العدد الآن خمسة عشر ..

قال الواقدي – توفي في عام 207 هـ - في المغازي النبوية ( ج 3 ص 1042 ) ما يلي :

" لدى العودة تأمر إنا عشر منافقا ثمانية منهم من قريش ، والباقي من أهل المدينة ، لاغتيال الرسول في أثناء الطريق ، وقبل أن

يصل إلى المدينة ، وذلك بتغيير ناقة النبي في عقبة بين المدينة والشام ، ليطرحوه في واد كان هناك ، وعندما وصل الجيش الإسلامي إلى بداية تلك المنطقة ( العقبة ) قال رسول الله : من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي ، فإنه أوسع لكم ، فأخذ الناس بطن الوادي ، ولكن رسول الله أخذ بطريق العقبة ، فيما يسوق حذيفة بن اليمان ناقة النبي . ويقودها عمار بن ياسر فيبينما هم يسيرون إذ التفت رسول الله إلى خلفه ، فرأى في ضوء ليلة مقمرة فرسانا مثلثمين ، لحقوا به من ورائه ، لينفروا به ناقتهم ، وهم يتخافتون ، فغضب رسول الله وصاح بهم ، وأمر حذيفة أن يضرب وجوه رواحلهم ، قائلاً : اضرب وجوه رواحلهم ، فأرعبهم رسول الله بصياحه بهم إرعاباً شديداً ، وعرفوا بأن رسول الله علم بمكرهم ومؤامرتهم ، فأسرعوا تاركين العقبة حتى خالطوا الناس ، يقول حذيفة فعرفتهم برواحلهم وذكرتهم لرسول الله ، وقلت : يا رسول الله ألا تبعث إليهم لتقتلهم ؟ فأجابه رسول الله في لحن ملؤه الحنان والعاطفة : إن الله أمرني أن أعرض عنهم ، وأكره أن يقول الناس ، أنه دعا أناساً من قومه وأصحابه إلى دينه ، فاستجابوا له ، فقاتل بهم ، حتى ظهر على عدوه ، ثم أقبل فقتلهم ، ولكن دعهم يا حذيفة فإن الله لهم بالمرصاد ..

**ذكر مسلم** – توفي في 261 هـ - في صحيحه ( ج 8 ص 123 ) شيئاً شحيحاً عن تلك المحاولة ، فقال قيس بن عباد أنه قال ما يلي : " قلت لعمار أرايتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي ، أرايتم رأيتموه أو شيئاً عهده إليكم رسول الله (ص) ، فقال : ما عهد إلينا رسول الله (ص) شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة .. ولكن حذيفة أخبرني عن النبي (ص) قال : قال النبي (ص) : في أصحابي اثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة ، وأربعة لم أحفظ ما قال شعبة فيهم " ..

**كما ذكر مسلم في نفس المصدر أيضاً ( ج 8 ص 123 )** عن أبي الطفيل أنه قال ما يلي : " كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس ، فقال : أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة ؟ قال فقال له القوم : أخبره إذ سألك ! قال : كنا نخبر أنهم أربعة عشر ، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر ! وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حربٌ لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ! وعَدَرَ ثلاثة قالوا : ما سمعناه منادي رسول الله ، ولا علمنا بما أراد القوم ! وقد كان في حَرَّة فمشى فقال : إن الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد ، فوجد قوماً قد سبقوه فلعنهم يومئذ " ..

( **ملاحظتان : الملاحظة الأولى** : ذكر حديث مسلم " في أصحابي اثنا عشر منافقاً " ب 28 رواية عند علماء الحديث ، لكن البخاري أدار ظهره لهذا الحديث ، فلم يذكره أبداً في صحيحه ، وهذا ليس مستغرباً عليه ، فهو عمل على تلميع وتحسين صورة الصحابة وحذف مثالبهم وعدم فضحهم ، والحديث المذكور يضرب نظرية "عدالة الصحابة" الأموية في الصميم ، والبخاري من مؤيدي تلك النظرية ، بل هو الثاني ترتيباً بعد ابن تيمية .. **الملاحظة الثانية** : يقول المفسرون في حديث مسلم السابق أن مجموعة الاغتياح كان عددها خمسة عشر فرداً ، مقسمة إلى فئتين ، فئة من اثني عشر كانت خلفه لاغتياحه ، وفئة أخرى من ثلاثة تصعد الجبل للمراقبة ، وربما لدفع الصخور على النبي لإجبار ناقتهم على السقوط في الوادي السحيق ، وقد قبل النبي (ص) عذر الفئة القليلة لأنها قالت أنها لم تسمع أوامره بعدم المرور من الطريق الضيق ( العقبة ) ، رغم أنهم لم يبرروا سبب صعودهم إلى الجبل .. أما أولئك الذين سبقوا النبي (ص) إلى الماء وشربوا فلعنهم ، فهي في حادثة منفصلة عن مؤامرة العقبة في المكان والزمان ، وقد شرب من الماء بعض أصحاب العقبة ، فلعنهم النبي (ص) مرة أخرى بعد لعنة العقبة ! ) ..

**قال ابن حجر الهيثمي** – توفي في عام 807 هـ - في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ( ج 1 ص 110 ) عن أبي الطفيل ما يلي : " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك فأنتهى إلى عقبة ، فأمر مناديه فنادي لا يأخذن العقبة أحد ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير يأخذها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير وحذيفة يقوده وعمار بن ياسر يسوقه فأقبل رهط مثلثمين على الرواحل حتى غشوا النبي صلى الله عليه وسلم فرجع عمار فضرب وجوه الرواحل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة : قد قد فلحقه عمار ، فقال : سق سق حتى أناخ ، فقال لعمار : هل تعرف القوم ؟ فقال : لا كانوا مثلثمين وقد عرفت عامة الرواحل ، قال : أتدري ما أرادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : أرادوا أن ينفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيطرحوه من العقبة ، فلما كان بعد ذلك نزع بين عمار وبين رجل منهم شيء ما يكون بين الناس ، فقال : أنشدك بالله كم أصحاب العقبة الذين أرادوا أن يمكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : نرى أنهم أربعة عشر ، قال : فإن كنت فيهم فكانوا خمسة عشر ، ويشهد عمار أن اثني عشر حزبا لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات " ..

**قال ابن عدى** – توفي في عام 365 هـ - في الكامل في معرفة الضعفاء ( ج 2 ص 262 ) ، وابن عساكر – توفي في عام 571 هـ - في تاريخ دمشق ( ج 32 ص 94 ) ما يدل على أن عمار بن ياسر المعروف بشجاعته وإقدامه قد صرح ببعض أسماء

مجموعة الاغتيال ، فقد كان مرافقا للنبي ( ص ) وحذيفة وسمع أسماء قائمة الاغتيال من النبي ، ينقل ابن عساكر عن أبي نجاة حكيم محادثة بين عمار وأبي موسى الأشعري ، كما يلي :

" كنت جالسا مع عمار ، فجاء أبو موسى فقال : مالي ولك ألت أخاك ؟ قال : ما أدري ، إلا أني سمعت رسول الله يلعنك ليلة الجبل ! قال : إنه قد استغفر لي ! قال عمار : قد شهدت اللعن ، ولم أشهد الاستغفار ! " ..

( ملاحظتان : الملاحظة الأولى : ابن عدى هو أبو أحمد عبد الله بن عدي بن محمد ابن مبارك بن القطان الجرجاني ، يعبر أحد أهم علماء أهل السنة في الجرح والتعديل ، ولد في عام 277 هـ في جرجان المطلية علي بحر قزوين في شمال إيران ، أخذ العلم عن أكثر من ألف شيخ ومن أكثرهم شهرة الطبري وأبو يعلي الموصلي والنسائي ، كان يعرف في بلده بابن القطان، واشتهر بين علماء الحديث بابن عدي ، يعتبر الكامل في معرفة ضعفاء الرجال من أشهر كتب أهل السنة في الجرح والتعديل ويقع في 18 جزءا ، وقد سماه البعض الكامل في الجرح والتعديل..

الملاحظة الثانية : حذفت تلك الرواية من الطبقات الحديثة من تاريخ مدينة دمشق ، وهذا يخالف الأمانة العلمية ) ..

ذكر ابن عساكر في نفس المصدر ( ج 12 ص 289 ) ، والمتقى الهندي – توفي في عام 975 هـ - في كنز العمال ( ج 13 ص 345 ) حديثا عن حذيفة يؤكد أنه كان يتجنب القوم ، وذلك كما يلي :

" قال أبو هلال عن قتادة قال حذيفة : لو كنت على شاطئ نهر ، وقد مددت يدي لأغترف فحدثتكم بكل ما أعلم ما وصلت يدي إلى فمي حتى أقتل " ..

لقد سد الأمويون الذين كتبوا التاريخ الإسلامي إمام الباحثين كل الأبواب فيما جرى من تفاصيل في هذه المحاولة ، لكن ليس معنى هذا أن الجريمة الكاملة قد وقعت ، لا بد أن هناك ثغرات أمام الباحثين كي ينفذوا منها ليقتربوا إلى أقرب نقطة يمكن لهم من خلالها الحكم على ما جرى في تلك المحاولة ، علينا إزاء ذلك أن نضع عددا من الأسئلة كي نصل إلى هذا الهدف ، وذلك كما يلي :

- 1- ما هي سمعة حذيفة بن اليمان الدينية ( علم – تقوى – زهد ) ؟
- 2- هل استفاد الخلفاء الثلاثة من علم حذيفة بن اليمان الواسع في الفتن كي يتجنبوها ؟
- 3- هل سأله أحد من الخلفاء الثلاثة عن قائمة المنافقين ، على الأقل لاستبعادهم من قائمة مناصب الدولة الكبيرة ؟
- 4- هل انحاز حذيفة بن اليمان إلى فئة الإمام علي ( ع ) أم إلى فئة الخلفاء الثلاثة ؟
- 5- هل صلى حذيفة بن اليمان على جنازة أحد ممن ذكروا في قائمة الاغتيال ، خاصة الخلفاء الثلاثة ؟
- 6- هل أخبر النبي ( ص ) عليا بقائمة الاغتيال عند عودته من تبوك ؟

قال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ( ج 12 ص 275 ) رأى الإمام علي ( ع ) في حذيفة بن اليمان كما يلي :

" وسأل عن المعضلات حين غُفل عنها ، فإن تسألوه ( يعني حذيفة ) تجدوه بها عالماً ، قالوا: فحدثنا عن سلمان ؟ قال : من لكم بمثل لقمان الحكيم ! ذاك امرؤ منا وإلينا أهل البيت ، أدرك العلم الأول وعلم الآخر ، وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر ، بحر لا ينزف " ..

روى ابن هشام – توفي في عام 218 هـ - في السيرة النبوية ( ج 3 ص 604 ) ، والبلاذري – توفي في عام 297 هـ - في أنساب الأشراف ( ج 1 ص 322 ) أن والد حذيفة شارك في معركة أحد وقتله المسلمون بالخطأ ، وتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، فقال ما يلي :

"لما خرج رسول الله إلى أحد ، رُفع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان ، وثابت بن وقش ، في الأطم مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران: لا أبأ لك ما تنتظر ! فوالله ما بقي لواحد منا من عمره إلا ظمأ حمار ، إنما نحن هامة اليوم أو غد ، أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ، لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله ؟ فأخذا أسيافهما ثم خرجا ، حتى دخلا في الناس ولم يُعلم بهما ، فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، وأما حسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين ، فقتلوه ولا يعرفونه ، فقال حذيفة : أبي ! فقالوا : والله إن عرفناه ، وصدقوا ، قال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، فأراد رسول الله أن يديبه ، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله خيراً " ..

كما ذكر البخاري في صحيحه ( ج 4 ص 178 ) ، ومسلم في صحيحه ( حديث رقم 1847 ) عن حذيفة بن اليمان أنه قال :

" كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال: نعم ، قلت : وهل بعد هذا الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دُخْن ، قلت :

وما دُخِّنُهُ؟ قال : قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتتكبر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها ! قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، فقال : هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا " ..

**قال الإمام جعفر الصادق ( ع )** عن أبيه الإمام محمد الباقر ( ع ) عن أبيه الإمام علي زين العابدين ( ع ) عن جده الإمام علي بن أبي طالب ( ع ) أنه قال ما يلي :

" ضاقت الأرض بسبعة ، بهم ترزقون وبهم تتصرون وبهم تمطرون ، منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة ، وأنا إمامهم ، وهم الذين صلوا على فاطمة " ..

( أربع ملاحظات : الملاحظة الأولى : من الثابت في كتب الحديث أن الزهراء ( ع ) كانت قد أوصت زوجها الإمام علي ( ع ) بالألا يحضر جنازتها أو يصلى عليها من ظمها ، وذكرت بالاسم أبا بكر وعمر ..

**الملاحظة الثانية :** ذكر البخاري حديث توصية الزهراء ( ع ) بمنع أبي بكر وعمر من الصلاة عليها لكن بصورة مخففة وغير مباشرة في صحيحه حتى لا يلفت الأنظار إلى كارثة الهجوم عليها وضربها ومنعها ميراثها وسلب الإمام علي ( ع ) حقوقه في الولاية كما نصت عليها الأحاديث النبوية المتواترة ، فقال في مرة : " فغضبت فاطمة بنت رسول الله فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت " .. وقال في ثانية : " فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت " .. وقال في ثالثة : " فوجدت فاطمة على أبي بكر فهجرت فلم تكلمه حتى توفيت " .. راجع ترتيباً : ج 4 ص 42 - ج 8 ص 30 - ج 5 ص 82 ) ..

**الملاحظة الثالثة :** الإمام محمد ( الباقر ) هو ابن الإمام علي ( السجاد ) ابن الإمام الحسين عليهم السلام ، هو الإمام الخامس من أئمة أهل البيت الأطهار ، هو مؤسس النهضة الفقهية الكبرى ، ويقول علماء السنة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام لم يخلفا إلى حينه ولدا أكثر علما من محمد الباقر .. سمح الإمام محمد بالباقر لأنه كان يبفر العلم بقرا ووُؤ لد في 1 رجب من عام 57 هـ بالمدينة وكان عمره حين رحل أبوه - الإمام زين العابدين السجاد علي بن الحسين - يبلغ 37 عاماً ، وتولى الإمامة في محرم من عام 95 عقب استشهاد أبيه الإمام علي بن الحسين ، واستمر في إمامته لمدة 20 عاماً حتى استشهاده في ذي الحجة من عام 114 هـ ( 743 م ) عن عمر يبلغ 57 عاماً ، ودفن بالبقيع بجوار قبري جده وأبيه ..

**يقول الشافعي ابن حجر الهيثمي -** توفي في عام 973 هـ - في الصواعق المحرقة ، الإمام محمد الجواد ( ع ) ما يلي :  
" وارثه منهم عبادةً وعلماً وزهادة : أبو جعفر محمد الباقر .. أظهر من مخبات كنوز المعارف ، وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ، ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة .. صفى قلبه وزكى علمه وعمله ، وطهرت نفسه وشرف خلقه ، وعمرت أوقاته بطاعة الله ، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه السنة الواصفين " ..

**يقول الذهبي -** توفي في عام 748 هـ - في سير أعلام النبلاء ( 4 / 403 ) عن الإمام محمد الجواد ( ع ) ما يلي :

" وبلغنا أن أبا جعفر كان يصلي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة " ..

**الملاحظة الرابعة :** الإمام جعفر ( الصادق ) هو ابن الإمام محمد ( الجواد ) ابن الإمام علي زين العابدين ( السجاد ) ابن الإمام الحسين عليهم السلام ، وهو سادس أئمة أهل البيت وأستاذ الأئمة الأربعة عند أهل السنة ..

ولد الإمام جعفر الصادق في 17 ربيع الأول من عام 83 هـ ( 20 أبريل 702 م ) وتوفي في 25 شوال من عام 148 هـ ( 13 ديسمبر 765 م ) ، أي أنه عاش لعمر يبلغ 65 عاماً ، وقد دُفن بالبقيع بالمدينة المنورة بجانب أبيه محمد الباقر وجده زين العابدين وجده الحسن ، وعُرف بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب ..

**قال بن أبي حديد -** توفي في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة ( ج 1 ص 18 ) ما يلي :  
" أما أصحاب أبي حنيفة فأخذوا عن أبي حنيفة ، وأما الشافعي فهو تلميذ أبي حنيفة ، وأما ابن حنبل فهو تلميذ الشافعي ، وأبو حنيفة قرأ على جعفر الصادق وعلمه ينتهي إلى علم جده علي " .. ) ..

**روايات الشيعة أيضا تقول** أن حذيفة ابن اليمان كان ضمن المجموعة القليلة العدد التي لبث نداء التحليق الذي أمر به الإمام علي ( ع ) بعد أيام من سقيفة بني ساعدة .. فبعد انكشاف المؤامرة وقف الإمام علي ( ع ) وخطب في المسجد :

" أيها الأمة التي خُذعت فانخدعت ، وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت ، واتبعته أهواءها ، وضربت في عشواء غوايتها ، وقد إستبان لها الحق فصدت عنه ، والطريق الواضح فتتكبته ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لقد علمتم أني صاحبكم والذي به أمرتم ، وأنني عالمكم والذي بعلمه نجاتكم ، ووصي نبيكم وخيرة ربكم ولسان نوركم ، والعالم بما يصلحكم ، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم ، وما نزل بالأمم قبلكم ، وسيسألكم الله عز وجل عن أئمتكم ، معهم تحشرون وإلى الله عز وجل غداً تصيرون ... ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة ، فقال: والله لو أن لي رجالاً ينصحون الله عز وجل ولرسوله ( ص ) بعدد هذه الشياه لأزلت أبن أكلة الذبان عن ملكه ... فلما أمسى كثير من الناس على الموت ، فقال لهم أمير المؤمنين ( ع ) : أغدوا بنا إلى أجار الزيت مُحَلِّقِينَ ، وحَلِّقَ أمير المؤمنين ( ع ) ، فما وافى من القوم محلّقاً إلا أبو ذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر ، وجاء سلمان في آخر القوم فرفع يده ( ع ) إلى السماء فقال : اللهم إن القوم استضعفوني ، كما استضعفت بنو إسرائيل هارون ، اللهم فإنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء ، توفي مسلماً وألحقني بالصالحين " ..

كتب السبب السنية تنقية تلميح حذيفة وتحت حذف تصريحه  
قال البخاري في صحيحه ( ج 8 ص 100 ) عن حذيفة بن اليمان أنه قال ما يلي :  
إن المنافقين اليوم شرُّ منهم على عهد ( ص ) كانوا يومئذ يُسرون ، واليوم يجهرون " ..

وينقل البخاري أيضاً في صحيحه ( ج 4 ص 34 ) قول حذيفة بن اليمان :  
" ابتلينا حتى أن الرجل ليصلي وحده وهو خائف " ..

ويذكر مسلم في صحيحه ( ج 1 ص 91 ) حديث حذيفة السابق بصيغة قريبة ، فينقل عنه قوله ما يلي :  
" فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سراً " ..

ويعلق ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ( ج 6 ص 124 ) على حديث حذيفة في البخاري بقوله :  
" وأما قول حذيفة : فلقد رأيتنا ابتلينا إلى آخره ، فيشبهه أن يكون أشار بذلك إلى ما وقع في أواخر خلافة عثمان من ولاية بعض  
أمراء الكوفة كالوليد بن عقبة ، حيث كان يؤخر الصلاة أو لا يقيمها على وجهها ، وكان بعض الورعين يصلي وحده سراً ثم يصلي  
معه خشية من وقوع الفتنة ، وقيل كان ذلك حين أتم عثمان الصلاة في السفر أو كان بعضهم يقصر سراً وحده خشية الإنكار " ..

قال ابن عساكر – توفى في عام 571 هـ - في تاريخ مدينة دمشق ( راجع المختصر لابن منظور ج 6 ص 259 ط دار الفكر )  
عن حذيفة أنه قال ما يلي :  
" خذوا عنا فإننا لكم ثقة ، ثم خذوا عن الذين يأخذون عنا ، فإنهم لكم ثقة ، ولا تأخذوا عن الذين يلونهم ، قالوا : لم ؟ قال : لأنهم  
يأخذون حلو الحديث ويدعون مره ، ولا يصلح حلوه إلا بمره " ..

قال ابن عساكر في المصدر السابق ( ج 6 ص 249 ) عن حذيفة أنه قال ما يلي :  
" لقد حدثني رسول الله بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أنني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها " ..

في الحلقة القادمة - إن شاء الله - سواصل الحديث ، فإلى لقاء ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس - ميزوري - أمريكا

[elwisheer@yahoo.com](mailto:elwisheer@yahoo.com)

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

[www.thowarmisr.com](http://www.thowarmisr.com)